زيارة الأربعين وأثرها الفكري في قوام فكر الشباب

م.م. عماد كاظم مانع الشمري
باحث

م.م. منتظر حليم شرهان الزبيدي
باحث

mnalz1997@gmail.com

الملخص

إن زيارة الأربعين تمثل الانطلاقة الكبرى نحو قبة أبي الأحرار أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إذ يصل عدد المناسبات التي يحتفل بها الشيعة ما يقارب مائة مناسبة دينية موزعة على اثني عشر شهراً هجرياً، متنوعة ما بين إحياء ذكرى استشهاد، وميلاد، وغزوات، وحادث...الخ، وتحتل مناسبات ذكرى استشهاد الأئمة المرتبة الأولى من حيث الاهتمام النوعي، ويعد شهر محرم من اهم الشهور التي تحفل بالمناسبات، ومن بينهما اهم المناسبات على الاطلاق، هي استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر منه[1]، وزيارة الأربعين التي تعد الشعار الذي يرفعه الذاهبون صوب كربلاء مشياً على الاقدام وبيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام عندما وقف وحيداً ومعهُ الثلة المؤمنة من أهل بيته واصحابه الخُلص.

وتأتي هذه المناسبة تحت عنوان:(إحياء أمر أهل البيت)، وذلك بذكرهم وتعريف الناس بهم، وبمكانتهم، وفضائلهم.

حيث يروى عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال لفضل: (تجلسون وتتحدثون؟ قال نعم جعلت فداك قال: ان تلك المجالس أُحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحياء أمرنا...)[2]، ويتحقق إحياء المناسبات الدينية، عدة وظائف تربوية مهمة في بناء الشخصية الفردية، والاجتماعية للشباب الواعي[3].

١. الوقوف على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، خصوصاً سيرة الإمام الحسين، والتي يُعد إحياء ذكراها عاملاً اساسياً في وعي الأمة الإسلامية لتأريخها الصادق...
٢. ترسيخ وتجذير الحب الروحي والارتباط الوجداني والعاطفي بالرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين.
٣. تنمية الروح الشيعية المؤمنة بالله وبرسالة وقيادة الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين للمسيرة الإسلامية الكبرى تشييداً لأوامر الجماعة الموالية لهم.
٤. تجديد العلاقة بين الشيعي وتاريخه ومذهبه، وذلك يتطلب الاهتمام بالمناسبات الدينية واحيائها[4].

وللفكر اثرهُ في العقيدة، والشخصية حيث لم ترد كلمة فكر في كتاب الله عزوجل بصيغة الاسم، ولا نجدها معرفة بلام ولا منكرة فقد وردت في القرآن الكريم في عشرين موضعاً بصيغة – فعل ماضٍ – وبصيغة المضارع.

(إنه فكر وقدر)، (لعلهم يتفكرون)، (أفلا تتفكرون) في صيغة المخاطب وفي صيغة الغائب.

فحينما نقول فكر فهي كلمة تدل على حدث وهو الفكر وتدل على الذات الفاعلة التي نسميها بالفكر.

فحينما تستخدم في القرآن الكريم بهذه الطريقة فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا على أن هذا العمل الذهني، الذي يسمى بالفكر إنما هو مرتبط بذات، فلا يمكن أن يتجرد الفكر عن الفكر، هذا او الفكر خاصية من خصائص الإنسان لا يشترك معه فيه أي مخلوق.

وأن الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء كان قلباً ام روحاً أم ذهناً بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة او الوصول إلى الأحكام النسب بين الأشياء[٥]، قال الغزالي: (اعلم ان الفكر هو إحضار معرفتين في القلب لتستخرج منها معرفة ثالثة)[٦]، كانه يريد ان يقول إنه تهيئة مقدمتين ليصل من المقدمتين إلى النتيجة، مثلاً قول الإمام الصادق عليه السلام:(أحيوا أمرنا...)، المقدمة الأولى دليلها لغوي وهو فعل الأمر، المقدمة الثانية: دليلها أصولي والأمر واجب التنفيذ وهذا هو الشيء الثالث هو وجوب إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام هذا هو العمل فكر (واذا أدركنا معنى الفكر وحقيقته فأن أما منا مهمتين: الأولى تحديد معالم الفكر الإسلامي ومناهجه، والثانية معالجة قضايا الفكر الإسلامي ومعضلاته، بالاعتماد على المنهجية المعرفية القرآنية التي تجمع بين قراءة الوحي وقراءة الوجود، أو منهج الجمع بين القراءتين)[٧].

فأن لزيارة الأربعين وقتاً متميزاً لشبابنا، تصور حالته في يوم عاشوراء، وكيف أنه عز على رب العالمين[٨]، ان يعامل أعرف زمانه بالله عزوجل، هذه المعاملة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ومن هنا كان الارتباط الفكري بين زيارته عليه السلام وبين مظلوميته والتأثر بمصابه لشبابنا الأثر البالغ في خلال سلوكهم الذي يعكس الفكرة الواعية لأهداف الإمام الحسين عليه السلام والتي خرج لأجلها حيث تجسدت بخروجهم لمقاتلة داعش فكرياً وعسكرياً ورفع شعار (هيهات منا الذلة) حتى النصر.

التوصيات:

١. الدعوة إلى ادراج زيارة الأربعين في لائحة التراث العالمي.
٢. العمل على تغطية زيارة الأربعين بأعلى مستوى ليعكس صورة وتنظيم الزيارة المنظمة بجهود مؤسساتي ديني.
٣. التكثيف من الندوات الفكرية مع الشباب من كلا الجنسين لينقلوا للعالم الصورة المشرقة للزيارة المباركة.
٤. الاهتمام بالزائرين بصورة عامة والوفود من خارج العراق بصورة خاصة لينقلوا الصورة الحسنة للزيارة المباركة.
٥. تمثل زيارة الأربعين طريقاً لاهتداء الشباب وربطهم بمن يمثل الدين الإسلامي الحقيقي.

الكلمات المفتاحية: زيارة الاربعين، الفكر، الشباب الواعي.

Visit forty and its intellectual impact on the strength of youth thought

Ass.Inst. Montazer Halim Sharhan Al-Zubeidi
Researcher

Ass.Inst. Emad Kazem Maneh Al-Shammari
Researcher

Abstract

The visit of Arbaeen represents the major breakthrough towards the dome of Abi Al-Ahrar Abi Abdullah Al-Hussein (peace be upon him), as the number of events celebrated by the Shiites reaches nearly a hundred religious occasions spread over twelve Hijri months, varying between martyrdom commemorations, birthdays, invasions and accidents ... Etc., and the events commemorating the martyrdom of the imams occupy the first place in terms of qualitative attention, and Muharram is one of the most important months that is full of events, and among them is the most important of all, is the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) on the tenth day of it (peace be upon him), and the visit of the forty Which is the slogan raised by those who go to Karbala on foot, and a statement of the wrongdoing of Imam Hussein (peace be upon him) when he stood alone with the faithful group of his family and his sincere companions. This event comes under the title: Reviving the Order of the People of the House>, by mentioning them and introducing people to them, their status, and their virtues. Where it is narrated from Imam Al-Sadiq (peace be upon him) that he said to Fadl:> Do you sit and talk? He said: Yes, I made a sacrifice. He said: I love these councils, so revive our matter, Fadil, so may God have mercy on our life ... , and the revival of religious events is achieved, several important educational functions in building the individual and social character of conscious youth (peace be upon him). 1- Standing on the biography of the Messenger (|peace be upon him) and the imams after him, especially the biography of Imam Al-Hussein, the remembrance of which is a fundamental factor in the awareness of the Islamic nation of its sincere history ... 2- Consolidation and rooting of spiritual love and emotional and emotional attachment to the Messenger and his pure household. 3- Developing the Shiite spirit that believes in God and in the message and leadership of the Messenger and his pure household for the great Islamic march, based on the orders of the group loyal to them. 4- Renewing the relationship between the Shiite and his history and sect, and that requires attention to religious events and their revival. Thought has its effect on belief and personality, as the word “thought” is not mentioned in the book of God Almighty in the form of the noun, and we do not find it knowledge of blam or denial, as it is mentioned in the Holy Qur’an in twenty positions in the form - past verb - and in the present tense. It is a thought and destiny, <> Perhaps they are thinking>, <Do you not think> in the second and third form.

Key words: Arbaeen visit, thought, conscious youth.

المقدمة

(إنّ الحسين مصباحُ الهُدى وسفينة النجاة)، من هذا المنطلق يمكن لنا ان نبحر في سفينة الحسين لأنها تحمل ادبيات العلم والمعرفة وجميع ما يحملهُ الإنسان الصالح، فيمكن لنا ان نجعل من قضية الإمام الحسين عليه السلام هي المرتكز الأساس في جميع مرتكزات الحياة لأن الحسين عليه السلام هو الملهم الأوحدي في جميع الامور والقضايا حيثُ لم تكن زيارة الأربعين شعاراً سنوياً نستذكر به مصيبة سيد الشهداء عليه السلام فحسب بل على العكس من ذلك فقد تتجسد في زيارة الأربعين جميع الشعارات البراقة التي تلمع في سماء المجتمعات العالمية، وهنا مره أخرى نبحر في دروس وآثار زيارة الأربعين حيث انها تجسد معنى الحقيقة التي غابت عن اعين العالم الآخر الذي كان لم يُبصر بعدُ إلا من خلال تجليات آثار زيارة الأربعين فقد كانت لزيارة الأربعين الثمرات العجيبة في توعية العالم الذي غفل عن حقيقة الإسلام المحمدي الأصيل الذي تجسد في قضية الحسين عليه السلام ومن خلال تلك الزيارة قد برزت للوهلة الأولى وامام العالم الإسلامي والديانات الأخرى، كيفية انتشار الإسلام و(التشيع)، وهذا يعود لفضل قضية سيد الشهداء عليه السلام وما تحمله مصيبة كربلاء التي خط ملاحمها بدمه الزكي، الذي كان لذلك الدم الشريف الأثر الكبير في ترسيخ وديمومة بقاء الإسلام على امتداد التاريخ، وهذا الجانب كان من تاريخ الاستشهاد أي بحدود (٦١هـ)، والآن ومع كل الثقافات التي تمر بها البلدان وما تحتويه من تغيير ثقافات مستمرة، إلا ان ما رسمه الإمام الحسين عليه السلام من ثقافات لم تتغير وتندثر بتداخل الثقافات الأخرى عليها بل على العكس من ذلك نجد ان الثقافة تستمد أفكارها من ثقافة الإمام الحسين عليه السلام والمنهج الذي رسمهُ، وعلى سبيل المثال، في الوقت الحاضر المتحضر نجد ان أي احتفال عالمي او مسابقة عالمية لا يتعدى اعداد العدد المعين، ومع هذا نجد سوء التنظيم والمعاملة واحداث أخرى، وهذا يكون التبني حكومي ولم ينجح التنظيم، اما في زيارة الأربعين فنجد الاحداث تختلف من جميع الموازين، فعلى امتداد بدء زيارة الأربعين واستمرارها لعدة أيام لم يحدث أي خرق يذكر او قلة المؤونة او أي حدث اخر، وكل هذا بجهد مؤسساتي ديني...

والآن يمكن الحديث عن الجنبة الفكرية التي تقدمها زيارة الأربعين من دروع لمواجهة التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي وطبقة الشباب خصوصاً؛ لأنها هي الطبقة الرقيقة في المجتمع وهي اقرب من غيرها في التأثر والتأثير؛ وذلك لما تتمتع به من الحيوية والأفكار التي تدور في الذهن وهذا ما يعمل عليه المجتمعات الغربية؛ وذلك رغبة منهم لتحقيق مخططاتهم وافكارهم التي هي بديلة عن الخوض في غمار (الحرب) التي لطاما قد وجدوا في غمار (الحرب) الصعوبة في المواجهة والخسائر التي تكون ملازمة للحروب، فقد طرحت فكرة الحرب الناعمة وهي أحدى حرب الأفكار الباردة المعتمدة الآن في مواجهة الشعوب دون المرور بالحروب؛ وذلك لشغل المجتمعات الإسلامية لأجل زرع الأفكار المرادة، وهذا ما موجود اليوم في أغلب

المجتمعات الإسلامية.

فكان لزيارة الأربعين الدور المهم واللامع في دحر جميع مخططات الغرب، فنموذج الزيارة قد حقق أعلى درجات الوعي الفكري لجميع المجتمعات بصورة عامة، بخلاف المؤسسات الأخرى التي لربما قد تؤثر على طبقة معينة من المجتمع أو يقتصر عملها على بلد من البلدان، او عدم التأثير من الأصل، بخلاف زيارة الأربعين التي مركزها كربلاء ويأتي إليها الناس من كل حدبٍ وصوب، ومن خلال تلك الزيارة قد عملت المؤسسة الدينية المتمثلة بـ(العتبات المقدسة) على تضافر الجهود الحثيثة لأجل بث الوعي الفكري والثقافي الديني، وهذا من جانب ومن جانب الآخر عند دخول الأجانب وسير الناس من داخل العراق صوب كربلاء يحدث التلاقح الفكري والمعرفي بين طبقات الناس، ويكون التأثير مباشر لطبقات المجتمع، وينقل الوفود الأجانب التأثير الذي يستشعرون به لبلدهم ومجتمعهم لتتوسع دائرة التأثير الثقافي الديني.

المبحث الأول

فضل زيارة الحسين (عليه السلام)

تمهيد

هناك حشد هائل من الروايات التي تستهدف (الترغيب) في الزيارة، ليس لأن المكان مقدس، بل لأن زيارة المقدس (مقدسة) ولها من الثواب مالا يحصى، فلا زيارة متواترة بدون (ترغيب شديد)[٩] في الترغيب تأتي الروايات فتذكر ان من زار الرسولﷺبعد موته، وكذلك الإمامين علي والحسينعليهما السلام فله الجنة[١٠] وأن كل خطوة يخطوها الزائر ماشياً أو راكباً، يكتب له بها حسنة ويحط عنه سيئة، ويكتبُه الله من المخلصين الفائزين، ويغفر لهُ الله ما مضى من ذنوبه، كما أن زيارة الحسين× تطيل العمر، وزيارة الإمامين علي والحسين÷ تفرج الكروب عن الملهوفين.

وأن من زار الحسين محتسباً، لا أشراً ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة، مُحصت ذنوبُه، كما يمحصُ الثوب في الماء فلا يبقى عليه دنس، ويكتب لهُ بكل خطوة حجة، وكلما رفع قدمه عمرة ومن زاره كتب الله لهُ ثواب ثمانين حجة، وفي رواية أخرى: لهُ أجر عتق ألف نسمة، ويمكن حمل على ألف فرس في سبيل الله[١١]هذا في جانب الترغيب، وهناك جانب التحذير إن لم يكن الترهيب فالروايات تضع زيارة الإمام الحسينعليه السلام في مقام الوجوب فقد جاء في المزار في (باب وجوب زيارة الحسينعليه السلام) رواية تقول:(مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسينعليه السلام، فأن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسينعليه السلام بالإمامة من الله) وأخرى تقول: (لو أن أحدكم حج دهره، ثم لم يزر الحسين بن عليعليهما السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق الله وحقوق رسول الله[١٢] إن هذا الحث على الزيارة والتحذير من عدمها، يراد منهُ دفع الشيعة دفعاً لناحية زيارة مرقدي الإمامين علي والحسينعليهما السلام فهما مركز التحدي السياسي والأيدلوجي (المذهبي)، وهما بوصلة الهوية، وصولتهما بدور مخزون الثقافة الطقسية والفكرية[١٣].

المطلب الأول: البعد التاريخي لزيارة الحسين (عليه السلام)

بعد مصرع الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، وبمجرد ان وصلت رؤوس شهداء كربلاء وسبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، إنفجر مخزون العاطفة والألم والحسرة والندامة وتوبيخ الذات (بشكل جمعي) بين أفراد المجتمع الكوفي.

أستقبل ذلك المجتمع مشهد الرؤوس مرفوعة على الرماح، وأطفال ونساء آل البيت مسبيين، بالذهول والعويل والبكاء، وكأنهم لم يكونوا قد قدروا أن الأمور ستصل إلى هذا الحد وان خذلانهم قد يؤدي إلى تلك النتيجة البشعة التي صدمتهم[١٤].

ان سكان الكوفة في كثير منهم كانوا شيعة لعلي، وأنهم دعوا الحسين عليه السلام إلى العراق كي يحكمهم لكنهم لم يهبوا لنصرته فقد أدت المأساة إلى نشوء أزمة ضمير حادة بين مجاميع غير قليلة من الكوفيين (التوابون) الذين شكلوا (نواة الشيعة) الأولى حين قاد سليمان بن صرد الخزاعي –قائد التوابين– سمتهما الشعور بالخزي والعار الذي لا ينتهي، والأسى والندم لخذلان الحسين عليه السلام بحيث ان سليمان وجماعه كانوا يناقشون كيفية اراحة ضمائرهم عبر التوبة[١٥].

ويرى فلهاوزن ان أهل الكوفة، بعد ان استدرجوا الحسين عليه السلام إلى الوصول ثم تركوه وحيداً أصابتهم صعقة تأنيب ضمير بعد أن شاهدوا نتيجة ما اقترفوه من عمل شائن، ما تطور إلى شعور بالحاجة إلى البراءة من العار والخزي الذي لحق بهم جراء فعلتهم النكراء، ورأوا أن هذا العار لا يمكن غسله إلا عبر التضحية بالذات، ومن هنا أطلقوا على أنفسهم اسم التوابين[١٦].

ومن هنا جاء التكفير عن الذنب العظيم المقترف قد جاء في سياق التضحية بالذات (النفس)[١٧] وتصور زينب عليها السلام وفاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام حالة المجتمع الكوفي المذهول وهو يستقبل سبايا أهل البيت فتزيده تلك الخطب التقريعية الحادة ألماً على ألم، وتحمله مسؤولية قتل الحسين عليه السلام من خلال توضيح عظيم الجرم وبشاعة الكارثة، كآبة المنقلب انطلق التوابون باتجاه الاف جند الشام القادم مع عبد الله بن زياد، فما أصبحوا إلا في كربلاء وهناك بدت الطقوس الشيعية الأولى.

وما أن انتهى التوابون إلى قبر الحسين عليه السلام حتى صاحوا صيحة واحدة، وبكوا بكاءاً مراً، فما رئي يوم كان أكثر باكياً منه.

قالوا: (يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسيناً واصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يا رب إنا على مثل ما قتلوا عليه، فأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[١٨].

وما إن انفك التوابون يبكون ويتضرعون حتى اقترب وقت رحيلهم، فكان الواحد منهم لا يمضي قبل أن يأتي قبر الحسين عليه السلام فيقف عنده ويبكي ويترحم عليه ويستغفر لهُ.

ووصف أحد الحضور طقوس الوداع بقوله: (فو الله لرئيتهم ازدحموا على قبره اكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود)[١٩]، اما التأسيس

الثاني فهو في عهد البويهيين؛ بسبب الوضع الثقافي والمذهبي المتأزم الذي لازم الخلافة العباسية منذ عهد المتوكل (٢٣٢هـ-٢٤٧هـ)؛ وذلك الوضع الذي ساهم بصورة ما في نشر الطقوس الشيعية فيما بعد، وكان عصر البويهيين هو العصر الذهبي للشيعة، وفي عهدهم بلغت الحضارة الإسلامية قيمتها حسب المستشرق متنز؛ ولم يخطئ المؤرخون في قولهم بأن التشيع استكمل في عهدهم ففيه تم لأول مرة (استغلال الهوية) الشيعية في جوانبها المتعددة الطقوسية والفكرية والعقدية والفقهية والأدبية لما قدمهُ البويهيون من جهة حرية التعبير[٢٠].

ومن الدول التي عاصرت الدولة البويهية والذي يمثل روح التشيع؛ وذلك بين الإسماعيلية الفاطمية في مصر وشمال أفريقيا وايضاً مع الإمامة الزيدية (٣٤١هـ - ٩٥٣م) التي اتخذت من اليمن مركزاً لها وتوست شمالاً حتى وصلت طلائع قواتها الى الحجاز[٢١]، ثم جاء التأسيس الثالث هو انفجار الطقوس في العصر الصفوي حيث غير إيران (١٥٠١م) إلى ما هو لها من التجمعات الشيعية، خصوصاً في العراق بنسب متفاوتة حتى أن الحاكم الصفوي أصبح مدافعاً عن التشيع[٢٢]، اما الانفجار العراقي بسقوط النظام البائد وهو شديد الأهمية لما يحمله من أبعاد وتأثيرات في الطقوس الشيعية عادت بشكل واسع لارواء ظمأ الهوية المقموعة حيث أدى الشباب الواعي دورهم في التعزية وإقامة المأتم والخدمة بكل أنواعها وإلقاء المحاضرات الواعية والهادفة لبيان مظلومية الإمام الحسين عليه السلام.

المطلب الثاني: رسالة كربلاء إلى جيل الشباب الواعي

في تفاصيل المسيرة الحسينية يذكر التاريخ الموثق أن الحسين عليه السلام وهو لايزال في الطريق قبل ان يصل كربلاء، كان موكبه يسير فنام قليلاً، أخذته سنة من النوم، غفت عينه إغفاءة قصيرة، ثم انتبه وهو يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)[٢٣]، وكان يُسامرهُ في الطريق ابنه علي الأكبر، فقال له يا أبت: مم استرجعت؟ هذا الذكر المبارك بأي سبب ذكرته؟ قال لهُ: أخذتني سنة من النوم فرأيتُ قائلاً يقول: (إن القوم يسيرون والمنايا تسير معهم) ماذا قال علي الأكبر؟ قال لهُ يا أبت: (أولسنا على الحق؟ قال: إي والله، فأجاب علي الأكبر فنعم إذن ما دمنا مع الحق فلنسر إلى الموت ان الحسين يقول هذا أمر مفهوم، أما علي الأكبر الشاب الذي يمتلك كل المستقبل وكل الآمال وكل الأحلام[٢٤].

ومن علي الأكبر إلى كل شاب بمقدار ما يكون هذا الجبل الواعي الطاهر نقياً، يكون المستقبل والمجتمع والأمة زاهراً وبهياً.

ومن هنا تكون المسؤولية التي تقع على عاتق قيادات المجتمع من علماء دين وحكام ومعلمين وكتاب وإعلاميين كيف يعممون الرسالة النقية والصحيحة إلى جيل الشباب ليجعلوهم قادرين على القيام بمهماتهم المستقبلية، فإحياء النهضة الحسينية من قبل الجيل الشبابي الواعي هو إحياء ثقافة وإصلاح المجتمع التي جعلها الإمام الحسين عليه السلام عنواناً لتحركه ونهضته الكبرى، حيث عليه السلام في

إحدى خطبه لشيعته: (...، اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك، ويعلم بفرائضك وسننك وأحكامك...)[٢٥].

ومن القيم الثقافية التي تصب في قناة إصلاح المجتمع، هي ثقافة الدفاع عن الحرية ورفض الخضوع للعبودية (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة)[٢٦]، وثقافة نصرة المظلوم (هل من ناصر ينصرنا)، وثقافة الشهادة في سبيل الحق (ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً، الا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه).

اضافه إلى قيمة اقتران العبادة والبطولة فقد كان أصحابه والذين قاتلوا معه واستشهدوا بين يديه هم قراء المصر من جهة وفرسان المصر من جهة أخرى كما ورد وصفهم رضوان الله عليهم أجمعين، إن المواظبة على إحياء الشعائر الحسينية يكرس ثقافة الإصلاح في نفوس المسلمين من شيعة آل محمدﷺ بأقصى أبعادها ويجعلها جزءاً من تركيبتهم الذهنية والنفسية والسلوكية بل إن شخصيتهم الاجتماعية لا تكاد تُعرف من دون ذلك، حتى شهد عليهم مناوؤهم وسموهم بالروافض لرفضهم حكم الظالمين من الخلفاء والسلاطين[٢٧].

وعليه تقوم الشعائر الدينية وبالأخص (زيارة الأربعين) بتعبئة الأفراد والمجتمعات بالفكر والسلوك وبالأدوار والوظائف والالتزام من خلال العمليات الأحيائية التي تتداخل منها النصوص والسياقات والأعمال والانفعالات وهؤلاء عادة ما يستخدمون الحسينيات ومراكز الأنشطة الشعائرية للترويج لأفكارهم وآرائهم وتصوراتهم للأمور من وجهة نظرهم كشيعة أو كممثلين عن بعض التيارات الشيعية، خصوصاً في البلدان التي يصعب فيها وجود مؤسسات سياسية أو ثقافية أو دينية كالأحزاب السياسية الحرة والمراكز الإعلامية والثقافية المستقلة وما شابهها فحينئذٍ تصبح مجالس الخطابة الحسينية ومراسيم الشعائر الدينية والحسينية متنفساً للتعبير عن الآراء الإصلاحية والأفكار التغييرية[٢٨].

أذن عنصر القوة في كل أمة هو عنصر الشباب وعنصر الضعف في كل أمة أيضاً هو عنصر الشباب وحينما يكون الشباب على وعي بمهمتهم ورسالتهم ومسؤليتهم وحينما يأخذون قضيتهم بأيديهم ويكافحون في سبيلها يكونون عنصر قوة لأنهم الجيل الذي يحمل الرسالة وينقلها إلى جيل آخر، اما أن يكونوا عنصر ضعف فذلك حينما يمجدون وحينما يضعفون وحينما تخلف لهم قضايا جانبية تتصل اما بسياستهم أو باجتماعهم أو بحياتهم الخاصة وحينما تخلق لهم اهتمامات يومية ثانوية يتخلون فيها عن اهتمامهم الرئيسي فيصبحون عنصراً خطراً في الأمة لأن عملية التحول من مرحلة إلى مرحلة ومن مستوى إلى مستوى وعملية المواجهة للأعداء الخارجيين تكون من دون قوة على الاطلاق حيث يتولاها رجال ونساء كبار السن ليس لهم القدرة على الثبات والمقاومة و الاقتحام فتحدث الكوارث[٢٩].

المطلب الثالث: الغاية والهدف من الزيارة

لعل ما يميز الشيعة الإمامية عن كثير من المسلمين عنايتهم الفائقة بزيارة الحسين عليه السلام، إضافة إلى زيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الباقين عليهم السلام، حيث تمثل زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقدمة الزيارة والشائع في أذهان الناس، وحتى الكثرة الغالبة من الشيعة أنفسهم في العصور المتأخرة، عن الدوافع إلى الزيارة أنها تتصل بتكريم الأشخاص (المزورين)، لأنهم كرام عند الله وتتصل بطلب الشفاعة منهم عند الله، وتتصل بطلب البركة بواسطتهم من الله ولكن هذا خطأ كبير خطأ من غير الشيعة في فهمهم لهذه الممارسة الشيعية للحكم عليها من خارج او عدم الاطلاع على منطلقاتها في الفكر السياسي والاجتماعي لأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث جعلوا من الزيارة الثابتة في التقليد الإسلامي المشروع، مؤسسة سياسية -اجتماعية ثقافية- ثابتة في صميم التكوين الثقافي الشيعي[٣٠]، وخطأ من الشيعة أنفسهم في ممارستهم للزيارة، نتج من خلالهم كمؤسسة تمثل - في تاريخ الإسلام - البؤرة الثورية التي نصبت نفسها دائماً شاهداً وناقداً للحكم القائم وأساليبه في التعامل مع الأمة لقد وجه الأئمة شيعتهم نحو الزيارة لخدمه هدف كبير هو إبقاء الصلة حية ونابضة بين الإسلام الحي وبين الإنسان الشيعي لئلا يتحول الإسلام في ذهنه إلى مجرد ممارسات طقسية وفقه ميت.

إن الأئمة حين جعلوا من الزيارة كمؤسسة فكرية -سياسية- اجتماعية أرادوا ان يجعلوا الإنسان الشيعي على صلة حية ومباشرة بمنابع إسلامية في الفكر والنظرية، في التطبيق والممارسة، فالنصوص التي يزار بها الأئمة عليهم السلام إضافة إلى ما تشتمل عليه من عبارات المدح والثناء تتضمن بيان الجحود الفكرية والعلمية في سبيل الإسلام[٣١]، منها (اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تنالهُ منك صلوات ورحمة ومغفرة. اللهم اجعل محياتي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٣٢]، (... وأشهد الله تبارك وتعالى وكفى به شهيداً، وأشهدكم بكم مؤمن ولكم تابع في ذات نفسي، وشرائع ديني، وخواتيم عملي، ومنقلبي وثواي)[٣٣]، ومن الهدف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما يستفاد من عبارة الحسين عليه السلام الواردة في وصيته قبل خروجه من المدينة (... إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسير جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام)[٣٤].

وليس معنى المعروف يقتصر على المعروف الفردي، والمنكر يقتصر على المنكر في الحاسبة الفردية، بل هناك المعروف الاجتماعي والمعروف الفكري والعقائدي، وهناك المعروف الاقتصادي والمعروف السياسي والمعروف الحقوقي وغيرها... والمنكر كذلك منه السياسي والعقائدي والفكري[٣٥].

إضافة اعتراض الإمام على الخلافة الغاصبة وبيان أحقيتهِ في الأمر، ومبايعة اهل الكوفة لهُ وارسالهم إليه الكتب للقدوم إليهم واستنصارهم له عليه السلام وبيان أن نهضته عليه السلام كان منبعها وأساسها هو إقامة حكم الله (الإمامة الإلهية) أي أن نهضته عليه السلام تمثل تجديد الإمامة والولاية، اذن زيارة الإمام في يوم الأربعين هي ذكرى تخليد وإعادة[٣٦]، إحياء لتلك الغايات

والمبادئ التي نهض عليه الصلاة والسلام لأجلها.

المطلب الأول: أصل الفكر

إن واحداً من تعليمات القرآن هو التحريض على التدبر وإعمال الفكر في مخلوقات الله، للوصول إلى اسرار الخليقة، والتفكر السطحي أمر سهل وميسور، الا إنه لا يوصل إلى نتيجة مفيدة، ولكنه اذا كان علمياً يستند إلى مطالعات دقيقة، او اذا أراد المرء في الأقل، أن يطالع بإمعان الآثار الفكرية للآخرين، فأن ذلك عندئذ يكون من الصعوبة بمكان، إزاء ذلك يكون عظيم الفائدة، ورأسماله كبيراً وذخيرة وافرة لاغناء الروح الإنسانية[٣٧]، فإذا فكر الشباب المؤمن في الغاية الحقيقية التي قدم الإمام الحسين عليه السلام نفسه واهل بيته واصحابهِ من أجل أي شيء؟ ولماذا أخذ كل هؤلاء معهُ حتى الأطفال؟ وماذا كان ينتظر من وراء ذلك؟ ولماذا ألقى الخطابات في كل مكان وفي كل زمان؟

ولماذا نقيم العشرة من محرم الحرام؟ ولماذا يمشي الناس ويقطعون مئات الكيلو مترات؟ وغيرها من الأسئلة تضع علامة استفهام أمام الشباب المؤمن لكي يأخذوا الهدف الأسمى من إقامة هذه التعازي والاهداف الحقيقية[٣٨].

اذن المطالعة السطحية لا تنفع إن لم تكن مطالعة متعمقة مدققة فاحصة، بل تكون أشبه بمن ينظر إلى غلاف كتاب ليتعرف إلى مؤلف وعلى ما فيه في الحقيقة ان التفكر والتحليل من الملكات الكامنة في ذهن الإنسان، والتفكير مسيرة يقطعها الإنسان بين معلومات تعن للذهن، فالعلم هو مادة الفكر.

يقال إن الأمر بشيء يشمل الأمر بمقدماته.

فلما كان التفكير غير ممكن بغير العلم والمعلومات، فأن الأمر بالتفكير أمر بمادته أيضاً، والقصد هو أن الغاية معرفة هذه الشعائر وربطها بالفكر الإنساني حتى يكون لها الأثر البالغ في جذب الناس إلى ما يؤمن به صاحب الفكر وإظهار الصورة الجميلة الوضاءة للناس حتى يدخلوا في ميدان سيد الشهداء عليه السلام.

المبحث الثاني:

الامتزاج الفكري والعاطفي والأثر الناتج منهما

تمهيد

إن مسألة الأرتباط العاطفي بالشخصيات ذات الأثر الإسلامي تجعلنا نرتبط عاطفياً بنفس الحالة الإسلامية التي يمثلها هذا الشخص او ذلك، ونحن بحاجة أن نعطي الجانب الفكري شيئاً من العاطفة لأنه هو الذي يُعمق هذا الفكر في الوجدان، ولأن الإنسان تتعمق فيه -عادة- كل الأشياء التي يُحبها وكل الأشخاص الذين يُحبهم من جهة أن منطق الشعور في الإنسان تترك تأثيرها عليه أكثر من منطقة العقل، ولذلك فنحنُ نعمل أن نزاوج بين العقل وبين الإحساس حتى يرق العقل ويدخل إلى الوجدان كما ينطلق الإحساس لفتح القلب على الأفكار والأشخاص[٣٩].

المطلب الثاني: العبادة وأثرها الفكري

إن كل عاملٍ من عوامل التربية ولنسب الاختلاف هو التعقل والتفكر من أجل كشف الواقع، أي أن لهُ حكم(السراج) للإنسان إضافة إلى عاملي (التقوى وتزكية النفس والعبادة التي تمنح الإنسان قدرة على تهذيب النفس وكسب الأخلاق الفاضلة، فكما أن التفكر والتعقل ضروريان لتقوية الإرادة في الإنسان، فأن العبادة أيضاً ضرورية لتقوية العشق والعلاقة المعنوية وإيجاد الحرارة الايمانية في الإنسان، يعني كما أن الأيمان بدور إلى العبادة، فكذلك العبادة تؤدي إلى تقوية الإيمان[٤٠].

وعليه اذا توجه الفرد نحو ما يؤمن به بفكره وعقله فأنه سيعكس صورة مضيئة لما يؤمن به لأن أقواله وافعاله تعكس ثقافة ما يحملهُ، فاذا كان الشاب المؤمن واعياً مثقفاً تكون جميع أفعاله سبباً لجذب الناس نحو تلك العقيدة التي اختلطت بدمهِ فأصبحت جزءاً منه فتتحول إلى ارتباطٍ وثيق مع الجانب العبادي الذي سيلكه ذلك الشاب الواعي فعلى الشباب أن يعيشوا مسؤوليتهم عن إسلامهم.

وعن أمتهم كما عاشها الإمام الحسين عليه السلام وان لا يواجهوا الحياة بطريقة الاسترخاء، وان لا يواجهوها بطريقة اللامسؤولية بل أن يواجهوها من موقع أنهم مسؤولون عن الإسلام وعن الواقع الإسلامي، وأن يدرسوا طبيعة الواقع ويقارنوا بين إمكاناتهم وبين ما يحتاجه الواقع، فكلما ازداد الإنسان علماً، كلما ازداد ايماناً ولذلك أن الله تعالى ربط الإيمان بالفكر ولم يجعل الفكر تجريدياً بل أراد لنا أن ننطلق لنتفكر، فالفكر الإسلامي قد عالج كثير من القضايا العلمية والعملية بشكل تفصيلي، وعندما تتحدث عن الصدق تتحدث عنه في السياسة وفي معاملات الناس وفي ساحات الصراع وغيرها.

فاذا صلح الشاب صلحت الأمة ولذا توجه مؤامرات الأعداء على هذا الشريحة، حيث الشباب هم قوة وعطاء وانفتاح ولذا يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...)[٤١].

فيجعل صلى الله عليه وآله وسلم الملتزم في دوره واهميته بعد الحاكم العادل في المجتمع، من حيث التأثير والعطاء.

ثم تأتي أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تكشف اهتمام الإسلام بالشباب فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الله يباهي بالشاب العابد الملائكة انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي)[٤٢].

وغيرها من الأحاديث ومن هنا نكتشف، ان التزام الشاب أمر طبيعي وليس بالأمر المستغرب، فالشاب مرحلة وطاقة وعطاء تُسخر في طاعة الله وإقامة احكامهِ.

وإن من بركات دماء شهداء الطف، الذين كان أغلبهم شباباً وببركة الشباب المؤمن الذين فهموا قضية الحسين عليه السلام حيث نجد هناك فهماً رائعاً للشباب، لا باعتبارها مرحلة معينة بعمر معين للإنسان، بل تجعلها حالة وصفة لا صحاب النفوس المنفتحة الواعية[٤٣].

يسأل الإمام الباقر عليه السلام أحد أصحابه من الفتى؟ فقال: جعلت فداك عندنا الشباب، فقال عليه السلام: من آمن بالله واتقى فهو الفتى![٤٤].

اذن فالشباب مرحلةِ العمل والعطاء والتأسيس في القضية التي يؤمنون بها ويقدمون كل ما يملكون من أجلها لأن رفعها هي رفعة الإسلام الأصيل الذي يمثل الامتداد الحقيقي لرسول الله ﷺ.

المطلب الثالث: الحاضر وتطلعات المستقبل

إن زيارة الأربعين في وقتنا الحاضر بما تحتويه من تنظيم وإخلاص في العمل والمآتم الحسينية الآن أفضل حالاتها، وحين يقوم به الأكفاء من رجال المنابر المتخصصين في شأنه، وليس الجهلة المتطفلين عليه كما يحدث في حالات كثيرة- هي مؤسسة من أعظم المؤسسات الإسلامية الثقافية خيراً وبركة بما تقوم به من دور فعال في التوعية الدينية، ونشر الثقافة الإسلامية، وبما تقوم به من كشف عن ثروتنا الفكرية والحضارية، وبما تؤديه من توجيه إسلامي صحيح في غمرة التوصيات الفكرية والعقيدية والاجتماعية الغريبة عن تراثنا وعن حضارتنا، هذه التوجيهات التي ارتدت بالنسبة إلى المجتمع الإسلامي طابع الغزو الفكري الحقيقي يقوم به الغرب والشرق والمفتنون بها في عالمنا العربي الإسلامي[٤٥].

واذا كان من الحق أن نعترف بأن ما طرأ من تطورات فكرية واجتماعية وسياسية وحضارية في العصر الحديث، وخاصة العقود الأخيرة من السنين، وقد ساهم في تطور المآتم الحسينية واتجاهه نحو الاستجابة لمطالب مرحلة المواجهة التي يعيشها المسلمون مع تحديات الاستعمار وغزوه الفكري - اذا كان من الحق الاعتراف بهذا، فأن الحق أن نعترف ايضاً بأن جهوداً كثيرة قد بذلت في هذا السبيل في مجالات التوجيه والتأليف المنطلقين من الدراسة الواعية لحاجات العصر والاستجابة لهذه الحاجات، ولولا هذه الجهود المخلصة لما أثمرت التغيرات الحياتية العامة ثمرتها في تطوير الزيارة الأربعينية و المآتم الحسينية نحو الأحسن بما يلائم الواقع الثقافي والفكري المعاصر والتحديات التي تواجه الحركة المليونية الفكرية الثورية نحو قبة أبي الأحرار عليه السلام.

أما عن المستقبل بالنسبة إلى الشعائر الحسينية والمآتم الحسينية، فنرى أن الحضارة، بالنسبة إلى المؤسسات الحضارية كلها، وبالنسبة إلى المؤسسات الثقافية، إنها ليست غاية، وإنما هي وسيلة وجدت لتساهم في إغناء الإنسان، وأثراء عالمه الداخلي، ومساعدته على التناغم مع واقعهِ الخارجي المتدفق بالتغيرات مع احتفاظه بشخصيته المعنوية والحضارية.

وان المؤسسة الثقافية الفكرية والاجتماعية - وهذه هي وظيفتها - لا تعمل في محيطها البشري - في هذا العصر- وحدها ولا تتعامل بمفردها مع إنسان مجتمعها وإنما يتعرض هذا الإنسان في كل عصر وفي هذا العصر بشكل خاص - لتأثير مؤسسات اجتماعية - ثقافية أخرى، بعضها خارجي، وبعضها داخلي وتحمل هذه المؤسسات رؤية حضارية غير إسلامية وتستخدم وسائل إعلام والتأثير وأكثر أساليب التشويق فاعلية في بث توجيهاتها ورؤياها في عقول الناس وقلوبهم منطلقة من الاستجابة لمتغيرات عصرها في سبيل تثبيت رؤياها الحضارية، مساهمة بذلك في صنع هذه المتغيرات[٤٦].

وعليه اذا حصلت بعض الأمور سلوكية خاطئة

ومدلسة مثل (الاستهزاء والسخرية) اللذان هما من أصناف المدح والذم والتحسين والتقبيح سيما اذا كان ذلك على نحو افتعال جو وزخم إعلامي شديد وبكثافة إعلامية عن طريق الجرائد او الإذاعات أو النشرات أو المحافل والأندية....، فأنه سيوجب -قهراً - وقوع المسلمين أو المؤمنين في جو خاطئ أو تربية خاطئة، بأن يستقبحوا ما هو حسن او يستحسنوا ما هو قبيح، مثلاً قد يعتبر الشاب المتدين في الجامعة ان الصلاة تقلل من شأنه في نظر زملائه، او عار عليه ولا تليق به ولا ريب في كون ذلك النوع من التفكير سلوكياً منحرفاً واستخداماً خاطئاً وخطيراً في العقلي العملي[٤٧].

حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كم من عقلٍ أسير تحت هوى أمير)[٤٨]، هذا العقل البشري المجموعي سوف يؤول بالبشرية إلى القبائح فقضية الإهانة والهتك والاستهزاء ترتبط ارتباطاً بنافذة عقلية تربوية وسلوكية وممارسة معينة...

وقد يحصل اللبس ان مثل هذه الشعيرة أو الشعائر المتخذة ربما توجب الوهن في الدين بينما هي ليست بوهن، لكن لشدة علاقة الطرف الآخر ولشدة تفوق التبليغ والدعاية والطرق والقنوات المتوفرة لدى الطرف الآخر، يوجب تأثرنا بمدركات خاطئة تملي علينا وتهيمن على أفكارنا وتزعزع المبادئ والعقائد، نقول أن هذا باطل شريطة ان يكون هناك نوع من الردع أمام التبليغ المضاد[٤٩].

المطلب الرابع: الحضور المليوني وأثره الفكري والثقافي في زيارة الأربعين

إن الظاهرة الحسينية تتألف من قضيتين:

الحضور الجمهوري الحاشد لإقامة الشعائر الحسينية، والتوجه الثقافي والحضاري والسياسي لهذا الحضور، وهذا التوجه يحصل اولاً من خلال المنبر الحسيني الذي يؤدي دوراً توجيهياً واسعاً في أوساط الجمهور الحسيني.

وثانياً من خلال نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي يتلوهُ الزائرون عند زيارة الحسين عليه السلام، وهي نصوص غنية بثقافة التوحيد والثقافة المناهضة للظلم والعدوان، وثقافة الولاء والبراءة والانتماء إلى الصادقين أئمة الحق، ومقاطعة الظالمين ومقارعتهم، وثقافة إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥٠].

وثانياً من خلال الشعارات التي يرددها هذا الجمهور في المسيرات والمواكب الحاشدة أيام المناسبة، والدور التثقيفي للمنبر الحسيني لا يقتصر على أيام السنة فهو عامر بالتوجيه على امتداد أيام السنة.

ويحقق امرين هامين هما:

أ. التعبئة والتحشيد المليوني للجمهور من دون الحاجة إلى أي جهد إعلامي يذكر.

ب. التوجيه السياسي والثقافي الذي ينظم ويوجه حركة هذه التظاهرة البشرية الحاشدة وفكرها ومتطلباتها وثقافتها[٥١].

ومن هنا اذا كان الحضور المليوني في زيارة الأربعين بدرجة من التوجيه والتوعية والتثقيف، فأن من الطبيعي أن يعتبره الطغاة خطراً حقيقياً يهدد كيانهم، ولذلك يقاوم الطغاة الثقافة والوعي منذ حادثة الطف إلى يومنا هذا عندما سعى ابن زياد إلى إخفاء قبر الحسين عليه السلام ولكن لم يتمكن وسعى خلفاء بني أمية ثم بني العباس إلى منع الناس من زيارة قبر الحسين عليه السلام ولكن فشلوا بسبب ما تحمله الأمة من ثقافة ووعي وعقيدة صلبة تجاه الإمام الحسين عليه السلام واضطر الطاغية المتوكل العباسي وقبله هارون العباسي إلى حرث القبر الشريف وسقيه للزراعة، فحار الماء حول الحائر الحسيني، هكذا كادوا بالحق، وكاد الله بهم، ومكروا للقضاء على نداء التوحيد والعدل الذي رفعه الحسين عليه السلام ومكر الله بهم، والأمة الإسلامية كأية أمة، كأي مجتمع حضاري سياسي، لم تكن محصورة في الجيل الذي كانت مكونة منه في عصر الحسين عليه السلام.

لقد كان فيها في ذلك الجيل إلى جانب جيلها الذي يملك الأرض والسلطة، وكان فيها جيل الشباب، وكان فيها جيل الأطفال، وكان فيها أجيال وافدة في ضمير الغيب تجدد شبابها بحضورها بالعالم باستمرار، وستبقى هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[٥٢].

لقد كانت الأمة في حاجة إلى صدمة عنيفة توقضها من سباتها، وتكشف عيوبها على النهج التحريفي، وتوجه في الوقت نفسه خطاباً متجدداً باستمرار إلى الأجيال القادمة لئلا تقع في فخ الاتجاهات التحريفية، ولئلا تستسلم للطغيان على أنه محمل شرعية الإسلام. تضمنت الثورة في سنة (٦٠هـ) خطاباً للشباب وللأطفال، في تلك الحقبة ولأجيال المستقبل حتى يومنا هذا؛ إنها خطاب متجدد ضد التحريفية، وضد الطغيان؛ ضد الظلم الظاهر وضد الظلم المقنع في أي نظام، وفي أي جيل يقول الإمام الحسين عليه السلام:(أيها الناس الا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله، وحرموا حلالهُ، وانا أحق من غيره)[٥٣].

اذن التعبير في الفكر في الثقافة في السياسة و.... هذه الثورة التعبيرية من أجل المستقبل لكي يحمل الشباب الواعي ما جسده الإمام عليه السلام بالقول والفعل.

المبحث الثالث:

تطبيقات زيارة الأربعين وأثرها

تمهيد

ليس بغريب عن أي فكرة تطرح وتطبق في المجتمعات، بصورة عامة حيث ان الأفكار التي تطرح يكون لها أثر وتأثير لأي مجتمع يتبنى تلك الأفكار ويطبقها فترى تأثيرها يحوم حول دائرة المجتمع الذي يتبنى الفكرة، ومن خلال ذلك المجتمع يتبين لكل شخص فاهم تلك الأفكار، يرى تأثيرها الواقعي للمجتمع المطبق لتلك الفكرة أو الأفكار، فتكون الأفكار ذات حدين لا ثالث لهما وهما:

أ. الحد المؤثر الجيد نحو تغيير نمط من أنماط الأفكار المنحرفة إلى نمط جيد.

ب. الحد المؤثر الغير مرغوب به، وهذا أذا استشرى في المجتمع فإنه يكون كالنار الملتهبة التي تأكل كل شيء.

ومن خلال ذلك الحدين يمكن لنا قراءة زيارة الأربعين فإنها هي الحد الرئيسي المتغير من صورة إلى صورة أخرى مهمة، لبناء مجتمع متكامل.

فزيارة الأربعين هي الصورة الحقيقة الثابتة والواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار، حيث انها تمثل العقيدة الحقة المتمثلة بالدين الإسلامي الحقيقي، فكانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي الامتداد الصلب الذي لا ينكسر لمواجهة الصورة غير المرغوب بها في المجتمعات.

ومن المتعارف عليه أن لكل شيء في هذا العالم وقتاً محدداً وينتهي أو يتغير، أما نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي عكس كل تلك القوانين والافتراضات، فإنها مستمرة إلى ما شاء الله، ولا يتبادر إلى الذهن ان نهضة الإمام الحسين عليه السلام هي فقط معركة فيها منتصر وخاسر، بل العكس من ذلك هي نهضة الإصلاح على جميع الأصعدة التي تخدم المجتمعات، وعند إمعان النظر في القضية الإصلاحية للإمام الحسين عليه السلام نراه عليه السلام قد ربط بين العقيدة والثورة الإصلاحية؛ لأن الثورة بدون عقيدة لامعنى لها، فحتماً سوف تفشل ولا يستمر الإصلاح الديني لتلك الثورة.

وعليه تكون العقيدة هي من المحاور الأولى التي: (تتمثل في نظر الإسلام بعقيدة التوحيد، وكل متفرعاتها من النبوة وامتدادها في الإمامة، والإيمان بالدار الآخرة والحساب والجزاء وامتداد الإيمان بالدار الآخرة، الإيمان بقضية العدل الذي يوصف به الله سبحانه وتعالى، فالعقيدة تمثل الأساس الرئيس والمهم في ثبات أي مجتمع، فبمقدار ما تكون العقيدة قوية وصحيحة وأصيلة وواضحة، يكون هذا المجتمع ثابتاً ومستحكماً، وبمقدار ما تكون هذه العقيدة هزيلة وباطلة ومنحرفة وليس فيها وضوح بالنسبة إلى الناس، يكون هذا المجتمع مجتمعاً مهزوزاً ضعيفاً، من الممكن أن تعصف به الأهواء وتطيح به الحوادث)[٥٤]، وعند الرجوع والبحث في نهضة الإمام الحسين عليه السلام نجد ان النهضة المباركة لم تنتهِ فعلاً فقد تكرست مرة أخرى في زيارة الأربعين وما تحمله تلك الزيارة من أفكار مواكبة للعصر، فالزيارة تمثل القيمة الحقيقة لكل زائر يخوض غمار الزيارة.

ونقول ان هذا الكلام ليس مجرد كلام عابر أو هو تلميع لمقتضى الزيارة، بل العكس أن الزيارة هي عالم آخر خارج عن مخيلة كل شخص، ولا يعرف تأثيرها إلا من خاض غمارها وعاش في كنفها واستلهم من أفكارها وعبرها الحقيقية التي أثرت في المجتمع العراقي بصورة مباشرة، والمجتمعات الأخرى وقد ذكرنا العراق ً؛ لأن تأثير الزيارة قد بدأ من العراق اولاً كما بدأ الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح من العراق.

فقد احتوت زيارة الأربعين على أمور كثيرة وغير متوقعة من أي شخص أو أي محلل لتلك الزيارة، حيث تعد زيارة الأربعين هي الرافد المهم في التغيير وتصحيح أفكار ومعتقدات كل شخص في قلبه زيغ ولا يطمأن قلبه لمن قصدهُ (الإمام الحسين)، ولكن بعد الخوض في زيارة الأربعين وإلقاء النظر

الحادق في الرؤى، وما تحمله من مبادئ لا تحملها أي تجمعات عالمية، فتعد الزيارة هي المعلم الأول لجميع المبادئ والقيم التي خرج من أجلها صاحب الزيارة (الإمام الحسين)، في حين أن زيارة الأربعين تحمل شعائر قيمة لا يحملها أي شيء في الوجود، ومن تلك الشعائر هو المبدأ المتجذر الذي لا انفكاك عنه هي العقيدة الراسخة في الذهن، حيث نرى في الديانات الأخرى الانحلال الدائم وعدم وجود العزيمة للدفاع عن المعتقد وهذا من مسبباته هو عدم وجود الرابط الإيماني بين الرسالة الإلهية وبينهم وذلك لعدم وجود من يعطيهم الشحنات الإيمانية على الدوام، فزيارة الأربعين هي حقاً تعطي الشحنات الإيمانية على الدوام وتجعل من الإنسان ذا عزيمة دائمية مستمرة وتحصنهُ دوماً من التأثير الخارجي عليه.

ومن (اهم أهداف هذه الشعائر الحسينية الأصيلة، هو تجسيد الأيمان، وتعميق الولاء، وتثبيت الانتماء، وإذكاء عنصر المواساة، والمحافظة على الهوية الصادقة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام خصوصاً، وصورة الإسلام الحنيف عموما؛ لان نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت الامتداد الطبيعي لرسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للأجيال القادمة؛ لتبعث فيهم روح الوعي والنهضة والإصلاح، من جور الطغاة والمارقين، وتوقظ فيهم حقيقة الانتماء الصادق للإسلام، وتبعث فيهم روح الوحي من جديد)[٥٥].

وهنا قد ذكرنا شعيرة واحدة على سبيل المثال على لا سبيل الحصر.

وعليه تكون زيارة الأربعين هي السحر العميق المؤثر في أصناف طبقات المجتمع العالمي من الصغير والكبير، وهذا التأثير لطالما قد قل نظيره في أوساط المجتمعات العالمية، حيثُ لا يوجد كمثل هذا التأثير في الأفكار وتقويم الإنسان من طريق الضلالة والانحراف إلى النور وطريق الحق الذي يدعو الحق تبارك وتعالى إليه، فقد جسد الإمام الحسين عليه السلام ذلك الفكر القويم في كربلاء قبل الآلف السنين، ومن المؤكد ان أي فكر او سلوك تمضي عليه بضع سنين فأنه حتماً يندثر ولم يبقَ طويل الأمد، لكن ما صنعه الإمام الحسين عليه السلام هو كسر كل تلك القوانين والأنظمة المهيمنة على الأفكار التي تقيد الإنسان وتضعهُ تحت حاكمية الأفكار التي يتحكم بها رواد الضلالة، والاستكبار واعداء الإسلام المحمدي.

فقد يتجلى في زيارة الأربعين الكثير من السلوك الذي تسعى له بعض المجتمعات، ولكن لم تتمكن من المضي في تحقيق الأهداف المرجوة فيه، او تفشل في طرح السلوك المتكامل، اما ما طرحه الإمام الحسين فإنه السلوك الكامل الذي يقوم سلوكيات المجتمعات، وقد استمرت تلك السلوكيات المتكاملة حتى وصلت إلى يومنا هذا، فزيارة الأربعين هي تمثل البث المباشر لجميع السلوكيات المقومة للمجتمعات عامة.

فكان شعار الإمام الحسين (ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا مُفسداً ولا ظالماً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي لآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)، فهذا الشعار يبين لنا الحالة التي كانت تعيشها تلك المجتمعات التي عاصرت الإمام الحسين، فرغم خطورة الموقف الكبير الذي يعلم به الإمام الحسين لم يثنِ عزيمتهُ أي شيء.

وعلى الرغم من أن مناسبة زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام تعد من المناسبات الدينية السنوية المقدسة للمسلمين عموما، وللشيعة على وجه الخصوص، إلا أنها من حيث الجوهر تنطوي على أهداف متعددة لا تنحصر في جانب محدد، فهي بالإضافة الى صفتها الدينية والشعائرية والاجتماعية وما شابه، على نحو الخصوص، ليرتفع بمستواهم الثقافي إلى أعلى درجة ممكنة، لما للثقافة من دور كبير في تطوير حياة الناس(٥٦).

تطبيقات زيارة الأربعين

وهنا قد ذكرنا فقط أربعة تطبيقات حتى لا يطول علينا المقام ونخرج عن ضوابط البحث، وإلا هناك العديد من التطبيقات الأخرى لزيارة الأربعين.

١. زيارة الأربعين تمثل أكبر تكافل اجتماعي عالمي.

يوجد تكافل اجتماعي عالمي، وهذا التكافل محدود بضوابط لا يمكن إهمالها التي من خلالها نشأت فكرة التكافل الاجتماعي على أساس المساعدة بين الأشخاص، فكانت نهضتهُ إنسانية نابعة من الفطرة الإنسانية التي فطر الله الإنسان عليها وهي عمل الخير ومساعدة الآخرين.

وكما قلنا أعلاه ان التكافل محدود، ولكنه لُم يصمت البتة امام تكافل زيارة الأربعين، حيث تمثل زيارة الأربعين التكافل الاجتماعي العالمي الذي لا يوجد منه في أرجاء العالم، ولا يتمثل هذا التكافل بدفع الم فقط، وإنما قد تجاوز أكثر من ذلك ومن الأمثلة عليه: (بناء بيوت للفقراء، مساعدة المحتاجين أصحاب العمليات، التكفل بزواج المحتاجين، فتح مدارس...)، وهذا التكافل متمثل بالعتبتين المقدستين.

والجدير بالذكر ان المؤسسات العالمية التي تدعي التكافل الاجتماعي رغم مضي القرون على تأسيسها إلا انها لم تصل إلى اعلى مستوياتها، مقارنته بتكافل زيارة الأربعين التي لم يتجاوز تأسيسها قرابة (١٦) سنة، وعندما نقول بتكافل زيارة الأربعين نعني بذلك جميع فروع العتبة الحسينية والعباسية التي أخذت على عاتقها ذلك التكافل ومن تلك المؤسسات على سبيل الذكر لا الحصر هي (مؤسسة العين، مؤسسة اليتيم، والمشاريع الخيرية...).

٢. البعد الأخلاقي لزيارة الأربعين

عندما تحدث تجمعات عالمية لحدثٍ ما، فيكون التجمع خليطاً من طبقات المجتمعات ولا يمكن الفصل بين تلك الطبقات، كلاً على حده حسب ميزته الأخلاقية وهذا من الصعب فتحدث في بعض الأحيان المشاجرات الكبيرة ولا يمكن حلها من قبل المعنيين بحفظ الأمن في ذلك المكان، وهذا ما يميز زيارة الأربعين على غيرها من التجمعات العالمية، فزيارة الأربعين تحمل في طياتها مختلف الطبقات من المجتمع ومختلف الدول العالمية، ومن مختلف الديانات، المسلمة وغير المسلمة، وفي هذه الحالة قد اصبح هناك مزيج من الثقافة الأخلاقية التي يتمتع بها كل شخص من افراد المجتمع، وحسب قولنا اعلاه فلا بد من حصول المشاجرة بين أفراد المجتمع الذي تجمعوا لإحياء شعيرة الأربعين، وهذا مجرد كلام، اما

في حقيقة الأمر وعلى ارض الواقع، فلا يوجد حقيقة او افتراضاً لشجار ما في شعيرة الأربعين، بل العكس تماماً من ذلك نجد أن تأثير العبد الأخلاقي لزيارة الأربعين ساري المفعول على كل شخص من افراد المجتمع وعلى مختلف الديانات، حيث تجد السكينة الأخلاقية تسيطر على كاريزما الإنسان، وتجدهم قد انتزعوا الغرور والانا من انفسهم، ذلك بفضل تأثير زيارة الأربعين.

٣. العبادة الخاشعة والتقرب إلى الله

ان من اهم الميزات العبادية التي تحدث في شعيرة الزيارة الأربعينية هو الخشوع اللاإرادي لدى الإنسان حيث يشعر الإنسان شعور خاص غير مسبق وغير مهيئ للنفس له حتى لا يدخل في باب الرياء، فيكون الخشوع نابع من أعماق ذات الإنسان.

فيكون التوجه نحو العبادة بجميع اشكالها مثل الصلاة، والتسبيح، والاستغفار، وذكر الله...

وهذا جانب اما الجانب الآخر هو التحشيد للصلاة عند وقتها في زيارة الأربعين، فترى الناس عند وقت الصلاة قد توقفوا عن المسير، واتجهوا نحو القبلة لأداء الصلاة، فقد تحدث في كل سنة من كل عام صلاة مليونيه في الصحن الحسيني أو في طريق المسير نحو كربلاء المقدسة.

وعند الدخول إلى الصحن الحسيني او العباسي ترى الناس بجميع اصنافها واشكالها، انهم متوجهين نحو خالق واحد ازلي، وهم متوجهون بالدعاء نحو السماء، فترى الخشوع والاطمئنان والسكينة تسود المكان، وهذا لا يحصل في أي مكان آخر.

٤. زيارة الأربعين تمثل القوة الضاربة بوجه الطغاة رغم سلمية التجمع

ان التجمع المليوني الإنساني في كربلاء من كل عام ما هو إلا تلبية نداء الإمام الحسين حينما قال: (لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد)، فمن هذا الكلام الجوهري الذي بقي في أذهان الاحرار، فهو يمثل لهم طريق مقارعة الظلام العالمي الذي يهدد العالم الإسلامي بين الحين والآخر، فأحرار الحسين في كل زمان ومكان لا يمكن لهم ان يسكتوا على الظلم والعدوان مهما كل الأمر، وخير دليل لما قلنا، والذي ليس بزمن بعيد عن الأذهان، حينما اعتدى داعش (الظلام) على بعض مناطق العراق، فما كان من احرار الحسين إلا التدخل لمنع الاعتداء وهتك الحرمات.

وقد جاء ذلك من خلال فتوى الجهاد المتمثلة بالمرجعة العليا في العراق، حيثُ كانت المرجعية تمثل خط الحسين عليه السلام في العصر الحديث، وهذا ما ثبت فعلا وامام الأنظار، وهذا يدل على أن منهج الحسين عليه السلام عامر في كل عصر ومصر ولا يندثر ولا يتغير المبدأ الذي رسمه لجميع الاحرار.

وحيث ان لزيارة الأربعين لها دلالات كثيرة ومعاني وهي رسالة واضحة المعالم إلى كل الطغاة بإن تواصلنا مع الإمام الحسين عليه السلام هي قضية مبدأ وتعتبر مراسيم زيارة الأربعين إلى الإمام الحسين عليه السلام صرخة مدوية ضد الظالمين والطغاة وتحفز الزائرين على المجيء إلى كربلاء من اجل تجديد البيعة للإمام الحسين عليه السلام)[٥٧].

النتائج

١. ان بقاء وديمومة زيارة الأربعين ما هي إلا لطف إلهي مستمر، فالحسين× قد كان مخلصاً في عمله لله فكانت النتائج المرجوة حاضرة.

٢. تمثل زيارة الأربعين في العصر الحديث ثورة لا يمكن التغلب عليها من جميع الاتجاهات، حيث تقدم دروساً وعبر لا يمكن الاستغناء عنها، وخير دليل عندما احتل داعش بعض مناطق العراق، فقد هب للدفاع عنه هم أغلب المواظبين على الزيارة، فكانت زيارة الأربعين تمثل الاستذكار لهم بأنه لا يمكن الخضوع مهما كل الأمر.

٣. تعد زيارة الأربعين المنهج المتكامل الذي يمثل مجتمع إسلامي حر، حيث جسدت الزيارة المنهج الإنساني.

٤. تمثل زيارة الأربعين الإعلام الحقيقي للتعبير عن المبدأ الإسلامي المحمدي بما يحمله من مبدأ نابع عن الرسالة الإلهية التي بدأت بمحمدﷺ واستمرت بسلسلة الأئمةعليهم السلام.

٥. لقد حققت زيارة الأربعين دخول الكثير من الناس إلى الإيمان بالإسلام المحمدي الذي يمثله النبي والأئمةعليهم السلام.

٦. كشفت زيارة الأربعين النقاب عن فكر أئمة أهل البيتعليهم السلام الذين لطالما قد حاول اعداؤهم دثر تراثهم وفكرهم النابع من السماء، الذي يدعو إلى مبدأ الإنسانية، والحقوق وتكامل الإنسان.

٧. لا يمكن خزل زيارة الأربعين فقط في الأيام المعدودة من كل سنة بل العكس من ذلك، وإنما تأثيرها قائم ومستمرة عند المجتمع الإسلامي على امتداد السنة.

٨. عند البحث والتدقيق في تأثير زيارة الأربعين على افراد المجتمع، نجد أنها قد أثرت على جميع افراد المجتمع بمختلف الأعمار بدون استثناء، وهذا التأثير لا يتكرر إلا في زيارة الأربعين.

٩. تعتبر زيارة الأربعين هي نقطة الانطلاق للتقارب بين المذاهب الأخرى بجميع مسمياتها؛ لأن الحسينعليه السلام ليس لطائفة معينة وفكرهُ عام للجميع.

التوصيات

١. ندعو الباحثين في الفكر الإسلامي والسيرة، إلى التأليف في الفكر الحسيني، وكذلك ندعو طلاب الدراسات العليا من الكتابة في هذا المجال؛ وذلك لأجل إيصال الفكر الحسيني لجميع الناس بمختلف الديانات.

٢. ندعو المراكز الخاصة بالدراسات الإسلامية إلى إقامة مؤتمرات سنوية عالمية خاصة بدراسة ما يخص الفكر الحسيني، والنهضة الحسينية الإصلاحية لأجل إيصال رسالة الحسين× العالمية، فضلاً عن الدراسات والندوات المحلية الدورية.

٣. تأسيس مراكز دراسات خاصة، بتراث نهضة الإمام الحسينعليه السلام لأجل استقطاب طبقة الشباب، وتنمية الأفكار لجيل الشباب.

٤. الانفتاح إلى كل العالم وايصال صوت

الحسين عليه السلام وأهدافهُ بجميع اللغات كي يطلع العالم على نهضة سيد الشهداء عليه السلام.

٥. عقد الندوات الفكرية والثقافية في الجامعات والمعاهد لبناء جيل شبابي يحمل الفكر الحسيني الخالص والوقوف بوجه التيارات الإلحادية.

الهوامش

(١) حنبل، احمد، مسند احمد، ج١، ص٢٤١.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٨٢.

(٣) هيئة التحري: (حب اهل البيت...إحياء امرهم)، رسالة الثقلين، طهران، المجمع العالمي لأهل البي، السنة الثالثة، العدد٩، ١٩٩٤، ص٦.

(٤) انظر: حسان، حسان عبد الله، الفكر التربوي الأمامي، ج٢، ص١١-١٣.

(٥) العلواني، طه جابر، اصلاح الفكر الإسلامي، ص١١٠.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٠.

(٧) العلواني، طه جابر، اصلاح الفكر الإسلامي، ص١٣٣.

(٨) الكاظمي، حبيب، ومضات، ص١١٦-١١٧.

(٩) الحسن، حمزة، طقوس التشيع، ص٢٠٢.

(١٠) المفيد، المزار، ص١٩.

(١١) المصدر نفسه، ص٣٠-ص٣٨.

(١٢) المصدر نفسه، ص٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.

(١٣) الحسن، حمزة، طقوس التشيع، ص٢٠٣.

(١٤) الحسن، حمزة، طقوس التشيع، ص٤١٤.

(١٥) Halm،op.cit،P.17.

(١٦) wecshausenjThe Religo- Politcal Facyions in EAYLY Islam P.121.

(١٧) R Hawtinting. The Tawwaban Atonmetand P.167.

(١٨) بيضون، إبراهيم، التوابون.

(١٩) الأزدي، أبو مخنف، مقتل أبي مخنف، ص٢٩٠.

(٢٠) انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٣٥-٢٥٨.

(٢١) انظر: طقوس التشيع، ص٤٥٦-٢٥٨.

(٢٢) انظر: الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٦٧-٦٨.

(٢٣) الصافات: ١٠٢

(٢٤) شمس الدين، محمد مهدي، عاشوراء، ج٢، ص٤٨٣.

(٢٥) شريفي، محمود، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص٥١٤١٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٥١٤١٥.

(٢٧) جعفر، صادق، استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامة، ص١٦٩.

(٢٨) المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢٩) شمس الدين، محمد، عاشوراء، ج٢، ص٣٤٥.

(٣٠) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، ص ٥٨.

(٣١) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣٢) القمي، جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، ص١٧٧.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٣٣.

(٣٤) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٣٢٩.

(٣٥) انظر: السند، محمد، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ص١٩٨.

(٣٦) انظر: المصدر نفسه، ص٢٠٠-٢٠٣.

(٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، ص ٣٢٩.

(٣٨)مطهري، مرتضى، الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، ص٥٢٩.

(٣٩)فضل الله، محمد حسين، الدوة، ج٤، ص١٢٧.

(٤٠)مطهري، مرتضى، التربية والتعليم في الإسلام، ص١٦٣.

(٤١)الكاظمي، فيصل، مجالس عاشوراء، ص٢٦٦.

(٤٢)الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٠١.

(٤٣)انظر: سليم، عز الدين، ثورة الحسين نظرة في الخلفيات

(٤٤)المجلسي، بحار الأنوار ٤٦.

(٤٥)شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، ص ٣٠٣.

(٤٦)المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧

(٤٧)محمد السند، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ص١٨٢.

(٤٨)المجلسي، بحار الأنوار، ٦٩:٤١٠:١٢٥

(٤٩)الشعائر الحسينية، ص١٨٤.

(٥٠)لبيك داعي الله، ص٣٤

(٥١)المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٢)مقتل الحسين، ص١٨٥.

(٥٣)المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٤)الحكيم، محمد باقر، دور المرأة في النهضة الحسينية، ص٣٣.

(٥٥)الغريفي، محمود المقدس، السير على الأقدام إلى كربلاء، ص٢٧.

(٥٦) أنظر: مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، ص ١٢٠.

(٥٧)مجموعة من الباحثين، دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، ص ١٢١.

المصادر والمراجع

١. استيراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامة، صادق جعفر، النشر: جيكور للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٣. تاريخ النهاية، صالح الشهرستاني، تحقيق نبيل رضا علوان، ج١، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم.

٤. ثورة الحسين نظرة في الخلفيات، عزالدين سليم، ١٤٠٥هـ، دار الهادي للطباعة والنشر، مطبعة المعراج.

٥. الحسين نور وهداية، هادي الضمام، بيروت، لبنان.

٦. دراسات وبحوث في زيارة الأربعين، مجموعة من الباحثين، الناشر، العتبة الحسينية المقدسة.

٧. دور المرأة في النهضة الحسينية، محمد باقر الحكيم، منشورات دار الحكمة.

٨. السيد على الأقدام إلى كربلاء الحسين، محمود المقدس الغريفي، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة.

٩. الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، محمد السند، بقلم رياض الموسوي، دار الغدير، ١٤٢٤هـ.

١٠. الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، محمد الري شهري، مركز بحوث دار الحديث ٢٣٣.

١١. عاشوراء، محمد مهدي شمس الدين، ج١، ج٢، محاضرات ١٤٢٠، بيروت لبنان، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر.

١٢. العليم والتربية في الإسلام، مرتضى مطهري، ترجمة: أحمد القبانجي، مطبعة: شريعت.
١٣. الفكر الإسلامي وعلوم القرآن، سلسلة تراث وآثار الشهيد مرتضى مطهري، دار الإرشاد.
١٤. لبيك داعي الله، مؤسسة دار التوحيد، العراق.
١٥. مجالس ليالي عاشوراء، فيصل الكاظمي.
١٦. الندوة، محمد حسين فضل الله، ج٤.
١٧. واقعة كربلاء في الوجدان الشيعي، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية.